الذكاء سبيل النجاة

* غَضبَ الرشيد على حميد الطوسي، فدعا له بالنّطع والسيف فبكى. فقال له: ما يبكيكَ. فقال: والله يا أمير المؤمنينَ ما أفزعُ منَ الموت لأنّهُ لا بُدَّ منه وإنما بكيتُ آسفاً على خروجي من الدنيا وأمير المؤمنين ساخطٌ عليَّ. فضحكَ وعفا عنه.

* * *

* حُكيَ أن الحجّاجَ اشترى غلامين أحدُهما أسْوَدُ والثاني أبيضُ فقال لهما في بعض الأيام: كل واحد يَمْدَحُ نفسه ويَذُمُّ رفيقَهُ فقالَ الأسْوَدُ:

أَلَمْ تَرَ أنَ المسكَ لا شيءَ مثلُهُ
وأن بياض اللفت حِمْلٌ بِدِرْهَمِ
وأن سواد العين لا شُكَّ نورُها
وأن بياضَ العين لا شيء فاعلَمِ

وقال الأبيض:

أَلَمْ تر أن البَدرَ لا شيءَ مثلُهُ
وأنّ سوادَ الفحمِ حملٌ بِدِرْهَمِ
وأن رجالَ اللّهِ بيضٌ وجوهُهُمْ
ولا شكَّ أن السّودَ أهلُ جهنم

فضحك صاحبهما وأجازهما

* * *

* قضى حافظ إبراهيم وقتاً غير يسير وهو يلبس جبة واحدة، ولما سأله أحد أصحابه عن سبب طول صحبته لها أجابه: